جابر بن عبد الله رضي الله عنهما

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضل له ، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾[آل عمران:١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾[النساء:١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾[الأحزاب:٧٠، ٧١].

أما بعد:

فإن أصدقَ الحديثِ كتابُ الله، وخيرَ الهدي هديُ محمدٍ ﷺ ، وشرَّ الأمورِ محدثاتُها، وكلَّ محدثةٍ بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

عباد الله: حديثنا اليوم بإذن الله عن الصحابي الجليل جابر بن عبد الله الإمام الكبير، المجتهد الحافظ، صاحب رسول الله ﷺ أبي عبد الله وأبي عبد الرحمن الأنصاري الخزرجي السلمي المدني الفقيه من أهل بيعة الرضوان وكان آخر من شهد ليلة العقبة الثانية موتًا.

روى علمًا كثيرًا عن النبي ﷺ وعن عمر وعلي وأبي بكر وأبي عبيدة ومعاذ بن جبل والزبير وطائفة [1].

عباد الله : ومن هنا كانت البداية وما أجمل السفر إذا كان لله - جل وعلا -

(١) السير للإمام الذهبي (٣/ ١٨٩).

وها هو جابر الذي فتح الله قلبه لدعوة مصعب بن عمير رضي الله عنه فأسلم قبل أبيه عبد الله وكان عمره وقتها لا يتجاوز أربعة عشر عامًا.

وفي موسم الحج خرج مجموعة من أهل يثرب لمبايعة الحبيب ﷺ - بيعة العقبة الثانية - وإذا بعبد الله والد جابر يخرج معهم يريد الحج - ولم يُسلم بعد - وهو لا يدري أنه بعد ساعات سيدخل التاريخ من أعظم أبوابه وأن الكون كله سوف يقص سيرته العطرة وكيف أن الله - جل وعلا - سيكلمه كفاحًا - بغير حجاب - وكيف أن الملائكة سوف تظله بأجنحتها - بعد استشهاده - كان عبد الله لا يعلم عن هذا الخبر شيئًا.

وإذا به يسمع كلامًا طيبًا من بعض الرجال الذين كانوا بصحبته فينفتح قلبه للإسلام فيسلم ويذهب معهم للقاء الحبيب ﷺ ليبايعه ومعه ابنه جابر ووضع عبد الله يده في يد الحبيب ﷺ وبايعه تلك المبايعة التي لا تتكرر عبر التاريخ مرة أخرى. ثم أراد النبي ﷺ أن ينتخبوا من بينهم اثني عشر زعيمًا يكونوا نقباء على قومهم فكان عبد الله بن عمرو بن حرام رضي الله عنه من نقباء الخزرج. ومن هنا كانت البداية لجابر بن عبد الله رضي الله عنهما الذي لامس الإيمان شغاف قلبه وهو صغير فنشأ في طاعة الله ليكون -بإذن الله- من السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله. ورجع جابر مع والده إلى المدينة مرة أخرى وهو لا يستطيع أن ينسى أبدًا حبيبه ﷺ فكان في أشد شوقه لصحبته ومرافقته.

ولما أذن الله لنبيه ﷺ بالهجرة إلى يثرب المدينة سعد جابر سعادة ملأت قلبه سرورًا وفرحًا .

فكان في استقباله وظل بعد ذلك ملازمًا للحبيب ﷺ ينهل من علمه وهديه وأخلاقه العذبة حتى أصبح جابر واحدًا من أكثر الصحابة حفظًا لكتاب الله ورواية لحديث رسول الله ﷺ ولما حَمِيَ الوطيس ونادى منادي الجهاد: يا خيل الله اركبي، لم يشهد جابر غزوة بدر ولا غزوة أحد، وذلك لأنه كان صغيرًا في السن وكذلك لأن

والده كان يأمره أن يبقى مع أخواته (التسع) خوفًا عليهن من أن يصيبهن مكروه. وها هو عبد الله بن حرام قبل استشهاده بليلة واحدة يدعو ابنه جابر ليوصيه تلك الوصية الغالية. حرصًا منه على أداء دينه قبل موته. فعن جابر ﷺ قال: «لما حضر أُحُد دعاني أبي من الليل فقال: ما أُراني إلا مقتولًا في أول من يقتل من أصحاب النبي ﷺ وإني لا أترك بعدي أعزَّ عليَّ منك غير نفس رسول الله ﷺ وإن عليَّ دينًا فاقض واستوص بأخواتك خيرًا.. فأصبحنا فكان أول قتيل، وَدُفِنَ معه آخر في قبره ثم لم تطب نفسي أن أتركه مع الآخر فاستخرجته بعد ستة أشهر فإذا هو كيوم وضعته هُنَيَّة غير أذنه»[1]. وفي رواية: أن جابر ﷺ قال: فقلت: يا رسول الله إن أبي ترك دينًا عليه، وليس عندي ما أفيه به إلا ما يُخْرِجُه ثمرُ نخيله، ولو عمدت إلى وفاء دينه من ذلك الثمر لما أديته في سنين، ولا مال لأخواتي أنفقُ عليهنَّ منه غير هذا.

فقام رسول الله ﷺ ومضى معي إلى بيدر[2] تمرنا وقال لي: «أدع غرماء أبيك» فدعوتهم فما زال يكيل لهم منه حتى أدى الله عن أبي دينه كله من تمر تلك السنة. ثم إني نظرتُ إلى البيدر فوجدته كما هو، كأنه لم تنقص منه تمرة واحدة[3].

عباد الله: وها هو موقف لجابر ﷺ تتجلى فيه صفة الإيثار التي ملأت عليه قلبه وجوارحه. فها هو بعد استشهاد أبيه في غزوة أحد يترك له أبوه تسعة من البنات ليقوم بتربيتهن فيحرص جابر على مصلحة أخواته وبدلًا من أن يتزوج بكرًا تملأ حياته بالفرح والسرور إذا به يتزوج امرأة ثيبًا لتربي أخواته وتحافظ عليهن فيفوز بدعاء النبي ﷺ له. فعن جابر ﷺ أنه قال: هلك أبي وترك سبع بنات، أو: تسع بنات، فتزوجت امرأة ثيبًا فقال لي رسول الله ﷺ: «**تزوجت يا جابر؟**» فقلت: نعم فقال: «**بكرًا أم ثيبًا؟**» قلت: بل ثيبًا. قال: «**فهلا جارية تلاعبها وتلاعبك وتضاحكها وتضاحكك؟**» قال: فقلت له: إن عبد الله هلك - يعني: أباه - وترك بنات، وإني كرهت أن اجيئهن بمثلهن، فتزوجت امرأة تقوم عليهن وتصلحهن

(١) أخرجه البخاري (١٣٥١).

(٢) البيدر: الموضع الذي يكوم ويوضع فيه التمر.

(٣) أخرجه ابن سعد (٣/ ٢ / ١٠٧) وأصلها في البخاري.

فقال: «**بارك الله لك**» أو: «**خيرًا**»[١]. قلت ما سمعتم وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الحمد الله الذي يبتلي عباده بأنواع البلاء وجعل أنبياءه أكثر الناس بلاء، ليميز الله بذلك الصادقين من الكذبة أهل الادعاء، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن نبينا محمدًا عبده ورسوله ﷺ وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا؛ أما بعد.

عباد الله؛ وبعد استشهاد والده شهد جابر بن عبد الله رضي الله عنهما المشاهد كلها، وكان أول تلك المشاهد غزوة الخندق، وفي تلك الغزوة كان هذا الموقف العظيم لجابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: «لما حفر الخندق رأيت بالنبي ﷺ خَمصًا شديدًا - من أثر الجوع - فأنكفيتُ إلى امرأتي فقلت: هل عندك شي، فإني رأيت برسول الله ﷺ خمصًا شديدًا؟ فأخرجت إلي جرابًا فيه صاعٌ من شعير ولنا بُهَيْمَةٌ داجن فذبحتها، وطحنت الشعير ففرغت إلى فراغي وقطعتها في بُرمتها ثم وليت إلى رسول الله ﷺ فقالت: لا تفضحني برسول الله وبمن معه فجئته فساررته - كلمته سرًّا - فقلت: يا رسول الله: ذبحنا بُهيمة لنا وطحنا صاعًا من شعير كان عندنا فتعالَ أنت ونفر معك فصاح النبي ﷺ: «**يا أهل الخندق إن جابرًا قد صنع سُورًا فحي هلا بكم**» فقال رسول الله ﷺ «**لا تُنزلن برمتكم ولا تخبزنَّ عجينكم حتى أجيء**»، فجئت وجاء رسول الله ﷺ يقدم الناس حتى جئت امرأتي فقالت: بك وبك - تعاقبه - فقلت: قد فعلت الذي قلت، فأخرجت له عجينًا فبصق فيه وبارك ثم قال: «**ادعُ خابزةً فلتخبز معي. واقدحي من برمتكم ولا تنزلوها**» (وهم ألف) فأقسم بالله: لقد أكلوا حتى تركوه وانحرفوا، وإن برمتنا لتغط كما هي وإن عجيننا ليُخْبَزُ كما هو»[٢].

---

(١) أخرجه البخاري (٥٣٦٧).

(٢) البخاري عن جابر (٤١٠٢).

ولقد كان جابر رضي الله عنه واحدًا ممن بايعوا الحبيب ﷺ بيعة الرضوان، الذين قال الله عنهم: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾[الفتح:١٨، ١٩]، قال جابر: قال لنا رسول الله ﷺ يوم الحديبية: «أنتم اليوم خير أهل الأرض» وكنا ألفًا وأربع مئة»(١)، وظل جابر ملازمًا للحبيب ﷺ ملازمة العين لأختها إلى أن توفي النبي ﷺ فأظلمت الدنيا كلها في عينيه وكاد قلبه أن يتمزق حزنًا عليه.

وَلِمَ لا ؟ ولقد كان رسول الله ﷺ هو رسوله ومعلمه وكل شيء في حياته هو وأصحابه رضي الله عنهم وظل جابر مصدرًا ومرجعًا للصحابة ومن بعده لحديث رسول الله ﷺ، لكثرة علمه وروايته وكان مفتي المدينة في زمانه. وعاش جابر خلافة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم وكانوا جميعًا يعرفون قدره ومكانته.

عباد الله: أما حب جابر لطلب العلم وحرصه عليه فقد رحل رضي الله عنه لطلب حديث واحد، قال جابر بن عبد الله: «بلغني عن رجل من أصحاب النبي ﷺ حديث سمعه من رسول الله ﷺ فاشتريت بعيرًا ثم شددتُ رحلي فسرت إليه شهرًا حتى قدمت الشام فإذا هو عبد الله بن أنس فقلت للبواب: قل له: جابر على الباب: فقال: ابن عبد الله ؟ قلت: نعم ، فخرج عبد الله بن أنيس فاعتنقني فقلت: حديث بلغني عنك أنك سمعته من رسول الله ﷺ فخشيت أن أموت أو تموت قبل أن أسمعه، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**يحشر الناس يوم القيامة عُراة غُرلًا بُهمًا**» قلنا: ما بُهمًا؟ قال ليس معهم شيء، فيناديهم بصوت يَسْمَعُهُ من بَعُدَ كما يسمعه من قرب:

أنا الملك، أنا الديَّانُ ، لاَ ينبغي لأحد من أهل الجنة يدخل الجنة، وأحدٌ من أهل النار يطلبه بمظلمة ولا ينبغي لأحد من أهل النار يدخل النار وأحدٌ من أهل الجنة يطلبه بمظلمة حتى اللطمة، قال: قلنا: كيف هو، وإنما نأتي الله تعالى عُراةً غُرْلاً بُهمًا؟!

---

(١) «السير» للإمام الذهبي (٣/ ١٩٠).

قال: «بالحسنات والسيئات»(١). ولقد خرج ذات سنة إلى بلاد الروم غازيًا في سبيل الله. وكان الجيش بقيادة مالك بن عبد الله الخثعمي وكان مالك يطوف بجنوده وهم منطلقون ليقف على أحوالهم ويشد من أزرهم، ويولي كبارهم ما يستحقونه من عناية ورعاية، فمر بجابر بن عبد الله، فوجده ماشيًا، ومعه بغلٌ له يمسك بزمامه، ويقوده. فقال له: ما بك يا أبا عبد الله؟ لم لا تركب؟! ، وقد يسر الله لك ظهرًا يحملك عليه؟! فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من اغبَّرت قدماه في سبيل الله حرمه الله على النار**» فتركه «مالك» ومضي حتى غدا في مقدمة الجيش ثم التفت إليه وناداه بأعلى صوته، وقال: يا أبا عبد الله، مالك لا تركب بغلك وهو في حوزتك؟! فعرف جابر قصده وأجابه بصوت عال وقال: لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من اغبرت قدماه في سبيل الله حرمه الله على النار»فتواثب الناس عن دوابهم وكل منهم يريد أن يفوز بهذا الأجر فما رئي جيش أكثر مشاة من ذلك الجيش.

عباد الله: وبعد حياة طويلة مليئة بالطاعة والعلم والدعوة والتضحية والجهاد في سبيل الله تعالى نام جابر على فراش الموت بعد أن قارب التسعين من عمره، وذهب بصره في الوقت الذي أنار الله به بصائر مئات من البشر بعلمه وورعه وتقواه لله.

ورحل جابر عن الدنيا ليلحق بالحبيب ﷺ وبأبيه عبد الله بن عمرو بن حرام وبسائر الصحابة ﷺ في جنة الرحمن إخوانًا على سرر متقابلين. فرضي الله عن جابر وعن سائر الصحابة أجمعين.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، اللهم عليك بالصليبيين وكافة أعداء الدين، اللهم انصر إخواننا المجاهدين في كل مكان اللهم اجمع كلمتهم ووحد صفوفهم، اللهم اطعم جائعهم واكسِ عاريهم واسق عطشاهم وعاف مبتلاهم ومدهم بمدد من عندك يا جواد يا كريمٌ، وقوموا إلى صلاتكم .

---

(١) أخرجه أحمد في «المسند»، والبخاري في «الأدب المفرد».

عمرو بن الجموح

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضل له ، ومن يُضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾[آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾[النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾[الأحزاب:٧٠، ٧١].

أما بعد:

فإن أصدقَ الحديثِ كتابُ الله، وخيرَ الهدي هديُ محمدٍ ﷺ، وشرَّ الأمورِ محدثاتُها، وكلَّ محدثةٍ بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أيها الأحبة في الله: إن الإنسان بلا إيمان ريشة في مهب الريح لا تستقر على حال ولا تسكن إلى قرار، أينما تميلها الريح تميل ، والفرد بلا إيمان لا قيمة له ولا جذور، إنسان قَلِقٌ متبرم حائر لا يعرف حقيقة نفسه ولا سر وجوده، لا يدري من ألبسه ثوب الحياة ولماذا ألبسه إياه، ولماذا ينزعه عنه بعد حين؟، فالإنسان بلا إيمان قلبه لا يفقه، وأذنه لا تسمع، وعينه لا تبصر، والمجتمع بلا إيمان مجتمع غابة، وإن لمعت فيه بوارق الحضارة؛ لأن الحياة فيه للأقوى لا للأفضل والأتقى. فهو مجتمع شقاء وإن ذخر بأدوات الرفاهية والرخاء، فالمجتمع بلا إيمان مجتمع مهين رخيص،

لأن غاية أهله لا تتجاوز شهوات بطونهم وفروجهم: ﴿يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ﴾[محمد:١٢]، ولذا فإن الأمم لا تنهض من كبوة ولا تقوى من ضعف، ولا ترتقي من هبوط إلا بعد أن يلامس الإيمان شغاف القلوب، ونحن نعلم جميعًا أن هدم الجبال أو تحويل مياه النيل، أو تغيير معالم الكون، أسهل بكثير من تغيير القلوب والعقول، وعلى الرغم من ذلك فإن الإيمان هو الشيء الوحيد الذي تغيرت به القلوب وتنورت به العقول، فالإيمان بالله وحده هو الذي يصنع العجائب ويغير وجهة الإنسان وسلوكه بين التو واللحظة فلو أنك كنت تعرف إنسانًا في جاهليته ثم رأيته مرة أخرى بعد إسلامه أو بعد توبته (إن كان من عصاة المسلمين) لرأيت إنسانًا آخر، وكأن الله أحياه من بعد موته! [١].

عباد الله: كان العرب قبل البعثة تابعين لقريش، وأهل مكة في أمور العقيدة والديانة وكانوا ينظرون إلى قريش نظرة إكبار، فهم سَدَنَةُ البيت وقادة الدين، يقتدون بهم في الاعتقاد والعبادة، وكانوا خاضعين شبه خضوع كامل للوثنية السائدة على أرض العرب، يعبدون من الأصنام ما كانت تعبد قبيلة قريش، وأهل مكة، غير أن هذه الأصنام كان لبعضها تعظيمٌ في النفوس أكثر من بعضها الآخر، وكانت العلاقة والارتباط بها أقوى من سائرها وذلك لاعتبارات كانوا ينظرون إليها بمقاييس ومعايير خاصة بهم [٢].

وها نحن على موعد مع معجزة من معجزات الإيمان التي تصور لنا مشهدًا عظيمًا لسيد من سادات (بني سلمة) كان قد اتخذ صنمًا يُدعى «مناف» ليتبرك به ويذبح له ويدعوه ليلًا ونهارًا. ولقد كان يحب هذا الصنم حبًّا ملك عليه لبه وفؤاده مما جعله يعتني به أشد العناية فيأتي إليه بأطيب أنواع العطور، ويضمخه بها، ولا يُقدم على أي أمر إلا بعد أن يأذن له ذلك الصنم - فيما يزعم- وما أن لامس الإيمان شغاف قلبه حتى رأى الحقيقة التي جعلته يخجل مما كان يفعله أيام الجاهلية، وأقبل

---

(١) ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، للمصنف (ص٦٥: ٦٧) ط. دار الفردوس.
(٢) «رجال مبشرون بالجنة» (ص:٢٩).

بقلبه وجوارحه على خدمة هذا الدين والذود عن حياضه، مستعْذِبًا العذاب في سبيل الله، فلقد جعل ماله ونفسه وولده في خدمة هذا الدين العظيم أما خبر قصة إسلامه فقد أوجس عمرو بن الجموح خيفة من الداعية المكي مصعب بن عمير، فقد استطاع هذا الشاب المكي، أن ينتزع كبار الأشراف من شَرَك الوثنية، وانضم إلى ركب الإسلام عدد غير قليل من الأوس والخزرج وأعلنوا إسلامهم، وقد نمى إليه أن سَيِّدَ الأوس «سعد بن معاذ» قد أسلم وقومه أجمعين، وكما نُمِيَ إليه أن كثيرًا من أبناء قبليته بني سلمة قد فارقوا دينهم ودين آبائهم وانضموا إلى رعيل المسلمين حتى إن صديقه وصفيَّه عبد الله بن عمرو بن حرام قد أعلن إسلامه، وكذلك ولده الأثير لديه معاذ بن عمرو قد أسلم أيضًا، وقد شهد كل من عبد الله (صديقه) ومعاذ (ولده) العقبة وبايعا الرسول ﷺ وأضحى عبد الله بن عمرو بن حرام أحد النقباء من تلك الليلة المباركة [1] فتعالوا بنا لنعيش تلك الدقائق التي لا تُحسب من العمر مع كوكب من كواكب المجموعة النبوية، تلك الكوكبة التي نبتت في حقل الإسلام وسُقِيَتْ بماء الوحي فأثمرت حتى كادت أغصانها أن تعانق الجوزاء، عن عكرمة، قال: قدم مصعب بن عمير المدينة يُعَلِّم الناس، فبعث إليه عمرو بن الجموح: ما هذا الذي جئتمونا ؟ قالوا: إن شئت جئناك ، فأسمعناك القرآن ؟ قال: نعم فقرأ صدرًا من سورة «يوسف» فقال عمرو: إن لنا مؤامرة [2] في قومنا وكان سيد بني سلمة فخرجوا، ودخل على مناف [3]. فقال: يا مناف تعلم والله ما يريد القوم غيرك، فهل عندك من نكير ؟ قال: فقلده السيف وخرج، فقام أهله فأخذوا السيف، فلما رجع، قال أين السيف يا مناف ؟ ويحك إن العنز لتمنع استها [4] والله ما أرى في أبي جعار غدًا من خير. ثم قال لهم: إني ذاهب إلى مالي فاستوصوا بمناف خيرًا. فذهب فأخذوه فكسروه وربطوه مع كلب ميت وألقوه

---

(١) «رجال مبشرون بالجنة» (ص:٣٠، ٣١).

(٢) المؤامرة: المشاورة.

(٣) مناف: صنم كان يعبد قبل الإسلام.

(٤) الاست: مؤخرة الإنسان.

في بئر فلما جاء، قال: كيف أنتم؟ قالوا بخير يا سيدنا ، طهر الله بيوتنا من الرجس. قال والله إني أراكم قد أسأتم خلافتي في مناف! قالوا: هو ذاك، فانظر إليه في ذلك البئر، فأشرف فرآه فبعث إلى قومه فجاءوا فقال: ألستم على ما أنا عليه ؟ قالوا: بلى! أنت سيدنا، قال: فأشهدكم أني قد آمنت بما أنزل على محمد [١]. وفي رواية: أن عمرو بن الجموح كان سيدًا من سادات بني سلمة، وشريفًا من أشرافهم، وكان قد اتخذ في داره صنمًا من خشب، يقال له: مناة - أو مناف - كما كانت الأشراف يصنعون، يتخذ إلهًا يعظمه ويُطْهِرُهُ فلما أسلم فتيان بني سلمة: معاذ بن جبل ، وابنه معاذ بن عمرو بن الجموح في فتيان منهم ممن أسلم وشهد العقبة كانوا يدلجون [٢] بالليل على صنم عمرو ذلك فيحملونه فيطرحونه في بعض حفر بني سلمة وفيها عِذَر الناس [٣]. منكسًا على رأسه، فإذا أصبح عمرو قال: ويلكم من عدا على إلهنا هذه الليلة؟ قال: ثم يغدو ويلتمسه حتى إذا وجده غسله وطهَّره وطيبه، ثم قال: أما والله لو أعلم من فعل هذا بك لأُخْزِينَّه وإذا أمسى ونام عمرو عَدَوْا عليه، ففعلوا به مثل ذلك، فيغدو فيجده في مثل ما كان فيه من الأذى فيغسله ويُطهره ويُطيبه، ثم يعدون عليه إذا أمسى، فيفعلون به مثل ذلك. فلما أكثروا عليه، استخرجه من حيث ألقوه يومًا فغسله وطهره وطيبه، ثم جاء بسيفه فعلقه عليه، ثم قال: إني والله ما أعلم من يصنع بك ما ترى؛ فإن كان فيك خير فامتنع، فهذا السيف معك فلما أمسى ونام عمرو عدوا عليه، فأخذوا السيف من عنقه ثم أخذوا كلبًا ميتًا فقرنوه به بحبل ثم ألقوه في بئر من آبار بني سلمة، فيها عِذَر من عذر الناس، ثم غدا عمرو بن الجموح فلم يجده في مكانه الذي كان به. فخرج يتبعه حتى وجده في تلك البئر منكسًا مقرونًا بكلب ميت فلما رآه وأبصر شأنه، وكلمه من أسلم من (رجال) قومه، فأسلم برحمة الله وَحَسُن إسلامه.

---

(١) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١/ ٢٥٣-٢٥٤).

(٢) يدلجون: يسيروا من آخر الليل وقيل ساروا الليل كله.

(٣) عِذَر الناس: مخلفاتهم.

فقال حين أسلم وعرف من الله ما عرف، وهو يذكر صنمه ذلك وما أبصر من أمره ويشكر الله تعالى الذي أنقذه مما كان فيه من العمى والضلالة:

والله لو كنت إلهًا لم تكن ∴ أنت وكلب وسط بئر في قرن [١]

اف لملقاك إلها مُسْتَدِن ∴ الآن فتشناك عن سوء الغبن [٢]

الحمد لله العلي ذي المنن ∴ الواهب الرازق ديان الدين [٣]

قلت ما سمعتم واستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الحمد لله الواحد الأحد الصمد الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولد، والذي لا شريك له في الملك أحد، وأصلي وأسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد:

ومنذ اللحظة التي أعلن فيها عمرو بن الجموح إسلامه اجتث الإيمانُ الضلالَ والزيفَ من قلبه، ووجد في الإسلام متعة ولذة حيث اكتشف حياته من جديد بعد أن قضى زمنًا طويلًا في ظلمات الجاهلية ومتاهاتها ورأى بعينه ما في الشرك والوثنية من ضلال يهوي بنفس صاحبه إلى دركٍ ليس له قرار، ورأى كذلك أن أفقه أخذ يتسع وأموره بدأت تستقيم ونفسه الكبيرة قد تحولت إلى الخير، وعمله أضحى ذا هدف بعد أن كان لا معنًى له [٤].

---

(١) في قرن؛ أي: في حبل.

(٢) مستندن: أي ذليل مستعبد. الغبن: يكون في الرأي.

(٣) الدين: جمع دينة وهي العادة، ويجوز أن يكون أراد الأديان.

(٤) «رجال مبشرون بالجنة» (ص٤٨).

وهكذا أضحى عمرو بن الجموح ﷺ واحدًا من الصحابة الذين باعوا أنفسهم لله منذ أن عرف طريق الهداية، وقد بدأ إيمانه يثمر منذ الدقائق الأولى، وبدأت ثماره تؤتي أُكُلَها، وطرح كل أدران الجاهلية عن نفسه، وراح يشكر الله - تعالى - الذي أخرجه من الظلمات إلى النور، وانقذه مما كان فيه من الضلالة.

عباد الله: وعاش عمرو ﷺ أسعد أيامه في ظل هذا الدين العظيم وفي صحبة الحبيب ﷺ الذي أحبه من أعماق قلبه حبًّا جمًّا. وكانت نفسه قد اشتاقت إلى الجهاد في سبيل الله والشهادة في سبيله ليكفر الله عنه ما أسلف من الذنوب والسيئات، وذلك لأنه أسلم وكان عمره قد جاوز الستين من عمره. فلما كانت غزوة بدر أراد عمرو أن يخوضها فمنعه أولاده خوفًا عليه لكبر سنه وضعفه، فتألم لذلك ألمًا شديدًا وفي تلك الغزوة؛ أي: غزوة بدر سطر أبنه معاذ بن عمرو صفحة مضيئة على جبين التاريخ عندما شارك في قتل أبي جهل. يقول معاذ: «جعلت أبا جهل يوم بدر من شأني فلما أمكنني حملت عليه، فضربته فقطعت قدمه بنصف ساقه وضربني ابنه عكرمة بن أبي جهل على عاتقي، فطرح يدي وبقيت معلقة بجلدة بجنبي وأجهضني عنها القتال، فقاتلت عامة يومي وإني لأسحبها خلفي، فلما آذتني وضعت قدمي عليها ثم تمطأت عليها حتى طرحتها»[1].

قال الإمام الذهبي: فهذه والله الشجاعة لا كآخَر ينقطع قلبه وتخور قواه من خدش بسهم.

وانطلقت سيوف المسلمين تحز في الأعناق وتبتر الأيدي وتبعثر الأشلاء وقد ألقى الله تعالى الرعب في قلوب المشركين ولم تمض ساعات قليلة حتى تحقق النصر للمسلمين وعادوا وبشارات النصر قد سبقتهم إلى المدينة ونادى أن قُتل أبو جهل، وقتل معه عدد من كفار قريش وفرسانهم، واستطار فؤاد عمرو بن الجموح فرحًا بصنيع ولده معاذ وقتله أبا جهل ، وحمد الله الذي جعل أولاده يكسبون شرف

---

(١) «سير أعلام النبلاء» (١/ ٢٥٠ - ٢٥١)، وقال شعيب الأرنؤوط: رجال ثقات.

الجهاد وغايته [١]. وظل عمر بن الجموح ملازمًا للحبيب ﷺ يقبس من هديه وسمته وأخلاقه حتى أحبه النبي ﷺ حبًّا جمًّا.

عباد الله: ولقد كان عمرو رضي الله عنه مفطورًا على الجود والكرم والسخاء وعلى الرغم من ذلك فإنه لما أسلم وخالط الإيمان شغاف قلبه زاد جوده وكرمه، فجعل ماله وولده في خدمة دينه وإخوانه. وها هو الحبيب ﷺ يوضح ويبين منزلة عمرو ابن الجموح رضي الله عنه بين قومه وعشيرته، ويضع وسام الشرف على صدره من بين الناس أجمعين.

فعن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال «**يا بني سلمة من سيدكم ؟**» قالوا الجد بن قيس، وإنا لنُبَخِّلُهُ - نتهمه بالبخل - قال «**وأي داء أدوى من البخل ؟ بل سيدكم الجعد الأبيض عمرو بن الجموح**» [٢].

عباد الله: استدار عامٌ كاملٌ، فخرجت قريش إلى أُحُد وقد جمعت جموعها لمعركة الانتقام والثأر من المسلمين في بدر فَأَعَدَّتْ عزائمها وأحقادها وثاراتها وسلاحها. وزحفت بذلك جميعه نحو أحد تريد القضاء على الإسلام في عقر داره، وتمضي الأيام مسرعة وما زال عمرو تهفو نفسه ويشتاق قلبه إلى الفوز بالشهادة في سبيل الله على الرغم من أن الله قد عذره من فوق سبع سموات.

لقد كان رضي الله عنه أعرج شديد العرج وكان له أربعة أبناء شباب يغزون مع رسول الله ﷺ فلما توجهوا إلى أحد أراد أن يخرج معهم فقال له بنوه: إن الله جعل لك رخصة فلو قعدت ونحن نكفيك، وقد وضع الله عنك الجهاد فأتى عمرو رسول الله ﷺ فقال: إن بنيَّ هؤلاء يمنعوني أن أجاهد معك ، ووالله إني لأرجو أن أستشهد فأطأ بعرجتي في الجنة، فقال له رسول الله ﷺ: «أما أنت فقد وضع الله عنك الجهاد» وقال لبنيه: «وما عليكم أن تدعوه لعل الله - عز وجل - أن يرزقه الشهادة» فخرج

---

(١) «رجال مبشرون بالجنة» (ص٣٧).

(٢)أخرجه البخاري في الأدب المفرد،وأبو نعيم في الحلية،وقال الأرنؤوط:وهذا سند قوي.

مع رسول الله ﷺ فقتل يوم أحد شهيدًا»⁽¹⁾.

قالت امرأته هند أخت عبد الله بن عمرو بن حرام: كأني أنظر إليه قد أخذ درقته وهو يقول: اللهم لا تردني هكذا، كان يتمنى الشهادة من كل قلبه، ولا يتمنى أن يرجع سالمًا غانمًا فقد علم أن الغنيمة التي لا ينبغي أن تفوته أبدًا هي الفوز بالشهادة، ومن ثم بالخلود في جنة الرحمن جل وعلا فلما كان يوم أُحُد قال رسول الله ﷺ: «**قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين**» فقام وهو أعرج فقال «والله لأقحزن عليها في الجنة فقاتل حتى قتل»⁽²⁾ وفي رواية أنه «أتى عمرو بن الجموح إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله: أرأيت إن قاتلت في سبيل الله حتى أقتل أأمشي برجلي هذه صحيحة في الجنة ؟ وكانت رجله عرجاء، فقال رسول الله ﷺ: «نعم» فقُتِل يوم أُحُد هو وابن أخيه ومولى له فمر رسول الله ﷺ فقال: «**كأني أنظر إليك تمشي برجلك هذه صحيحة في الجنة**» فأمر رسول الله ﷺ بهما وبمولاهما فجعلوا في قبر واحد⁽³⁾. هكذا يبحث المسلم عن أي دور لخدمة دينه، لا يجلس ويقول دع ما لكسرى لكسرى وما لقيصر لقيصر، بل تحرك أخي المسلم لنصرة دين الله.

عباد الله: قال ابن إسحاق عن أشياخ من بني سلمة: أن رسول الله ﷺ قال يومئذ حين أمر بدفن القتلى: «انظروا إلى عمرو بن الجموح، وعبد الله بن عمرو بن حرام، فإنهما كانا متصافيين في الدنيا فاجعلوهما في قبر واحد»⁽²¹⁾.

وها هي كرامة ثابتة لعمرو بن الجموح بعد موته رضي الله عنه ففي أيام معاوية رضي الله عنه كان السيل قد خرب قبرهما ، فحفر عنهما ليغيرا من مكانهما فوُجدا لم يَتَغَيَّرَا ، كأنما ماتا بالأمس، وكان أحدهما قد جرح فوضع يده على جرحه فدفن كذلك، فأميطت

---

(١) رواه ابن هشام (٢/ ١٣٩)، وصحح الألباني إسناده في تحقيق «فقه السيرة» هامس (٢٨١).

(٢) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١ / ٢٥٣) (القحز: الوثب والقلق).

(٣) قال الحافظ في «الفتح» (٣/ ١٧٣) سنده حسن – رواه أحمد (٥/ ٢٩٩).

obeikandl.com

يده عن جُرحه، ثم أرسلت فرجعت كما كانت وكان بين يوم أُحُد ويوم حفر عنهما ستٌّ وأربعون سنة [1].

وهكذا رحل الشهيد عن دنيانا ليمشي برجله في الجنة التي فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فرضي الله عن عمرو وعن سائر الصحابة أجمعين.

اللهم ألحقنا بالصالحين واجعلنا من ورثة جنة النعيم بمنك وكرمك يا أرحم الراحمين، اللهم أصلح الراعي والرعية، اللهم انصر إخواننا المجاهدين لإعلاء كلمتك في كل مكان، اللهم عليك بالصليبيين وأعوانهم، اللهم اجعلهم وأموالهم وديارهم غنيمة للإسلام والمسلمين، اللهم وحد صفوف المسلمين، واجمع كلمتهم إنك سميع مجيب، وقوموا إلى صلاتكم.

(١) أخرجه ابن سعد، وقال الحافظ في الفتح (٣/ ١٧٣): صحيح.

obeikandl.com